النجوى اى بالغوا فى اسرار كلامهم وقوله تعالى الذين ظلموا بدل من واو واسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او مبتدا والجملة المتقدمة خبره والمعنى وهو لاء اسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم وقيل جاء على لغة من قال اكلونى البراغيث وقيل منصوب المحل على الذم ثم بين تعالى ما تناجوا به بقوله تعالى هل اى فقالوا فى تناجيهم هذا معجبين من ادعاية النبوة مع مماثلته لهم فى البشرية هل هذا الذى اتاكم بهذا الذكر الا بشر مثلكم اى فى خلقه واخلاقه من الاكل والشرب والحياة والممات فكيف يختص عنكم بالرسالة حاهذا الذى جاءكم به مما لا تقدرون على مثله الا سحر لا حقيقة له فحينئذ تشبث عن هذا الانكار قولهم افتاتون السحر وانتم اى والحال انكم تبصرون باعينكم انه بشر مثلكم فكانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه فى ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ما جاء به من الخوارق كاتيان فاتكروا حضوره فان قيل لم اسروا هذا الحديث وبالغوا فى اخفائه اجيب بان ذلك كان بشيء التشاور فيما بينهم والتحاور فى طلب الطريق الى هدم امره وعادة المتشاورين فى خطب ان لا يشركوا احدا هم فى مشورتهم ويتجاهدوا فى طى سرهم عنهم ما امكن واستطيع ومنه قول الناس استعينوا على قضاء حوايجكم بالكتمان قال البقاعى فيا لله العجب من قوم راوا اما اعجزهم فلم يجوزوا ان يكون من الرحمن الداعى الى الفوز بالجنان وجزموا انه من الشيطان الداعى

الى

الى الهوان باصطلاء النيران والعجب ايضا انهم انكروا الاختصاص بالرسالة مع مشاهدتهم لما يخص الله تعالى به بعض الناس عن بعض من الذكاء والفطنة وحسن الخلايق والاخلاق والقوة والصحة وطول العمر وسعة الرزق ونحو ذلك انتهى ولا عجب فانها عقول اضلها بارئها ثم كانه قيل فاذا يقول لهم فقال قل لهم ربى المحسن الى يعلم القول سواء كان سرا وجهرا كاينا فى السماء والارض على حد سواء لانه لا مسافة بينه وبين شىء من ذلك وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون فان قيل هلا قيل يعلم السر لقوله تعالى واسروا النجوى اجيب بان القول عام يشمل السر والجهر فكان فى العلم به العلم بالسر وزيادة فكان اكثر فى بيان الاطلاع على بواطنهم من ان يقول يعلم السر كما ان قوله يعلم السر اكد من ان يقول يعلم سرهم ونجواهم فان قيل لم ترك هذا الاكد فى سورة الفرقان فى قوله تعالى قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض ولم يقل يعلم القول كما هنا اجيب بانه ليس بواجب ان ياتى بالاكد فى كل موضع ولكن يجىء بالتوكيد تارة وبالاكد اخرى كما يجىء بالحسن فى موضع وبالاحسن فى غيره ليعلن الكلام افتنانا ويجمع الغاية وما دونها على ان اسلوب تلك الاية خلاف اسلوب هذه من قبل انه قدم ههنا انهم اسروا النجوى فكانه اراد ان يقول ان ربى يعلم ما اسروه فوضع القول موضع ذلك للمبالغة وثم قصد وضعه بانه انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض فهو كقوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)